أستخدام منهج تحليل المضمون في البحوث الاجتماعية

د. احسان محمد الحسن
كلية الآداب – جامعة بغداد

مقدمة تمهيدية :

لقد أستخدم منهج تحليل المضمون (Content Analysis Method) في البحوث الاجتماعية والسلوكية مؤخراً حيث استخدمه عدد من علماء الاجتماع العرب والأجانب في بحوثهم العلمية والتطبيقية وأشاروا اليه ووضحوا أهميته وتقنياته في سياق دراستهم لطرق البحث الاجتماعي . ان علماء الاجتماع العرب الذين استخدموا هذا المنهج في دراساتهم الاجتماعية هم الدكتور محمد الجوهري[١] والدكتور زيدان عبد الباقي[٢] والدكتور عبد الرحمن بدوي[٣] في مصر ، في حين أستخدم المنهج عدد من علماء الاجتماع البريطانيين أمثال سي.موزر[٤] (C.Moser) وجارلس ماج[٥] (C. Madge) وجون وستركاد[٦] (J.Westergaard) ، وأستخدم المنهج ذاته بعض علماء الاجتماع الامريكيين أمثال وليم كوود[٧] وبي . هات واولي هولستي[٨] ، كذلك أستخدم المنهج العديد من علماء الاجتماع المجريين أمثال كارل فاركا[٩] وكالمان كولجار[١٠] وسوزان فيركة[١١] في أبحاثهم ودراساتهم الاجتماعية .

غير أن منهج تحليل المضمون يستخدم في الدراسات الإعلامية والتربوية والنفسية والسياسية اكثر مما يستخدم في الدراسات الاجتماعية لأن الدراسات الأخيرة تعتمد على منهج المسح الميداني والمنهج المقارن ومنهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة اكثر مما تعتمد على منهج تحليل المضمون ، ومع هذا

يستخدم المنهج الأخير في الابحاث والدراسات الاجتماعية التي يصعب مقابلة وحداتها نظراً لوفاتها أو غيابها أو بعدها الجغرافي أو أرتفاع مكانتها الاجتماعية والسياسية أو صعوبة مقابلتها لسبب أو لآخر . لذا يضطر الباحث الاجتماعي في مثل هذه الحالات استخدام الوثائق والمستندات والمذكرات والمحاضرات ومحاضر الاجتماعات والخطب والمقالات والارشيف والصحف والرسائل الخطية والمؤلفات من اجل التوصل الى الحقائق والبيانات عن موضوع البحث المزمع إجراؤه . لذا لا يدرس منهج تحليل المضمون السلوك الإنساني والظواهر الاجتماعية والمشكلات بصورة مباشرة وانما يدرسها بصورة غير مباشرة ، أي عن طريق مصادر غير بشرية . ومن الجدير بالذكر أن منهج تحليل المضمون يشبه المنهج التأريخي في استخدامه نفس المصادر البحثية ويختلف عنه في نقطة مهمة وهي انه يدرس معطيات ونتاجات السلوك البشري للأفراد المعاصرين الذين هم على قيد الحياة[١٢] ، بينما يدرس المنهج التأريخي اثار الحياة الاجتماعية والسياسية التي تركها السابقون أو الأولون[١٣] .

أن هذا البحث يركز على خمسة محاور رئيسية هي :

أ - التعريف العلمي لمنهج تحليل المضمون .

ب -متى يستخدم لمنهج تحليل المضمون .

ج - تقنيات استخدام منهج تحليل المضمون .

د - دراسات عالمية في تحليل المضمون .

هـ -فوائد ومساوئ منهج تحليل المضمون .

والآن علينا دراسة وتحليل هذه المحاور بالتفصيل .

أ - التعريف العلمي لمنهج تحليل المضمون :

هناك تعاريف كثيرة لمنهج تحليل المضمون (Method Content Analysis) أهمها التعريف الذي يذكره البروفيسور وليم كوود وبي هات في مؤلفهما الموسوم "طرق البحث الاجتماعي" والذي ينص على أن منهج تحليل المضمون هو من المناهج المهمة المستخدمة في دراسة المقالات والأبحاث الاجتماعية دراسة تحليلية تتطرق الى محتويات عباراتها ومصطلحاتها وأفكارها وكلماتها ، ومن دراسة العبارات والمصطلحات والأفكار يتوصل الباحث الاجتماعي الى العوامل والمحاور الأساسية التي تؤكد عليها هذه المقالات والأبحاث ويتعرف على الظروف والملابسات والدوافع التي قادت الباحث أو الكاتب الى مثل هذه الاستنتاجات التي توصل اليها في بحثه[١٤] . من هذا التعريف نفهم بأن طريقة أو منهج تحليل المضمون هو منهج يركز على العبارات والكلمات والجمل المتكررة في مضمون المقالة أو الحديث أو المسلسل وربطها بعنوان الموضوع أو شخصية الكاتب أو القائد والمحيط الاجتماعي والمناسبة التي ظهرت خلالها والفترة الزمنية التي حدثت فيها . يمكن مثلاً تحليل خطبة القائد في مناسبة وطنية عن طريق تشخيص الكلمات والعبارات والإشارات والتلميحات المتكررة وملاحظة الاتجاه الفكري أو السياسي للخطبة أو الحديث وربط كل هذا بالأحداث والمناسبات والمعطيات والظروف التي يمر بها المجتمع أو تمر بها الدولة .

أما تعريف البروفيسور جارلس ماج لمنهج تحليل المضمون فينص على أنه طريقة أسلوب يعتمده الباحث في شرح وتفسير المحتويات التي أنطوت عليها الدراسة او البحث أو المقالة الاجتماعية[١٥] . علماً بأن محتويات الدراسة تتكون من أفكار أو عبارات أكد عليها الباحث في دراسته الاجتماعية عن طريق تكرارها والتركيز عليها . ومن تفسير هذه الأفكار والعبارات تفسيراً كمياً ورياضياً يتوصل

الباحث الى محاور الدراسة وأهميتها وعلاقتها بالعنوان الرئيسي للدراسة ، ويلم في الوقت ذاته بالظروف والملابسات التي أحاطت بالدراسة عند القيام بها مع كشف اتجاهات وميول ومواقف الكاتب .

ويعرف أولي هولستي منهج تحليل المضمون بالأسلوب العلمي الذي يستخدمه الاجتماعيون في تحليل الأبحاث والمؤلفات الاجتماعية عن طريق استخدام الفنون الإحصائية والرياضية في تحديد الأفكار والسياقات والاتجاهات التي تنطوي عليها هذه الأبحاث والمؤلفات مع تحديد عدد المرات التي تكررت فيها الأفكار والاتجاهات[١٦] . ومن ثم التوصل الى محاور الدراسة الرئيسية وما تركز عليه ، وعلاقة بالظرف الزماني والمكاني الذي خيم على الدراسة أو البحث عند إجرائه مع كشف الميول والمواقف المبدئية والنظرية والمنهجية عند الكاتب ، ودور ظروف ودوافع الكاتب في نتاجه الفكري وما توصل اليه من استنتاجات وأطر وأكاديمية تسهم في تطوير المعرفة العلمية في أختصاص دقيق من أختصاصات علم الاجتماع . وطريقة تحليل المضمون بنظر هولستي تحول الدراسة أو المقالة النظرية الى دراسة تحليلية تفسر أفكارها وعباراتها تفسيراً كمياً وعقلانياً يعطي الدراسة بعدها التحليلي وأهميتها العلمية والتطبيقية .

ب- متى يستخدم منهج تحليل المضمون ؟

يستخدم منهج تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية والنفسية والتربوية والاجتماعية كما ذكرنا ذلك سابقاً . يضطر الباحث الى أستخدام هذا المنهج عندما لا يستطيع بسهولة مقابلة المصدر الاساسي الذي يزود البحث بالمعلومات والبيانات. ولا يستطيع الباحث مقابلة البحوث او المصدر الذي يدلي بالمعلومات للأسباب التالية :

١- غياب أو موت أو مرض المبحوث مما يلزم الباحث الى الأعتماد على ما كتبه أو ألفه ونشره أو سجله المبحوث في مفكرته ووثائقه

ومستمسكاته[١٧]. أن الباحث يعتمد هذه المصادر من المعلومات إذ يستقي منها الأفكار والمعتقدات والقصص والقيم والمثل ويطلع على سلوك المبحوث وعلاقاته الاجتماعية ومركزه في المجتمع .

٢- هجرة أو ترحال أو سفر المبحوث ووجود المسافة الجغرافية الكبيرة بين الباحث والمبحوث مما يلزم الأول الى الأعتماد على ما تركه المبحوث من أدبيات ومنشورات ومقالات وقصص ومفكرات وأدلة ومستمسكات فيعتمد عليها في الدراسة أو البحث الذي يزمع القيام به[١٨].

٣- ارتفاع أو علو مكانة المبحوث الاجتماعية بحيث يتعذر على الباحث إجراء المقابلة معه أو الألتقاء به[١٩] . فالباحث ليس من السهولة بمكان مقابلة رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو حتى الوزير والمدير العام نظراً لكثرة الأعمال والألتزامات عند هؤلاء الأشخاص ، لذا يضطر عند إجرائه الدراسة حولهم الأعتماد على ما نشروه من مقالات ودراسات في الصحف والمجالات والكتب والأعتماد على الوثائق والأوراق والمستمسكات الخاصة بهم .

٤ - كثرة المصادر والكتب والمجلات والأدبيات المنشورة التي تتناول الموضوع الذي ينوي الباحث دراسته وتحليله حيث يدرس الباحث هذه المنشورات والأدبيات دراسة مركزة يشخص فيها أهم الأفكار والحقائق التي طرحها الكاتب والمؤلفون ويربطها بالظروف والمناسبات التي دفعتهم الى كتابة مثل هذه الموضوعات ومن ثم التوصل الى الأستنتاجات التي خرجوا بها . لو أراد الكاتب تحليل كتاب "مركز المرأة في المجتمع" فأنه يستطيع معرفة أفكار الكاتب أو المؤلف إزاء المرأة من حيث مكانتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومساواتها أو عدم مساواتها بالرجل ودورها في بناء الحضارة الإنسانية والمشكلات التي تواجهها من خلال تركيزه على الكلمات والعبارات

والمحاور ورؤوس الموضوعات المتكررة في الكتاب وربطها بعنوان الكتاب ومعرفة وجهة نظر المؤلف إزاء المرأة مع استيعاب طبيعة الظروف التي دعت المؤلف الى تأليف الكتاب والفترة الزمنية التي تم فيها التأليف مع الاطلاع على ماهية أراء وقيم المجتمع عن المرأة في تلك الحقبة الزمنية .

٥- يمكن استخدام منهج تحليل المضمون عندما يكون الوقت المخصص للبحث أو الدراسة قصيراً ولا يكفي لأستخدام طريقة المسح الميداني[٢٠] التي تتطلب تصميم عينات إحصائية وتخطيط أستمارة أستبيانية وأجراء مقابلات ميدانية والقيام بإجراءات إحصائية تتعلق بتبويب البيانات وتحليلها كمياً . فطريقة تحليل المضمون تتطلب من الباحث تهيئة الدراسات أو المقالات أو المصادر وقراءتها بدقة وتحديد عباراتها أو أفكارها أو كلماتها وعدها إحصائياً وتحليل بالميدان ولا بأستمارات الأستبيان ولا بتصميم العينات .

٦- يستخدم منهج تحليل المضمون عندما تكون الموارد المخصصة للبحث العلمي قليلة أو معدومة وعندما تكون هناك شحة في عند الباحثين المساعدين الذين يتولون مهمة جمع وتصنيف وتحليل البيانات الكمية المستمدة من الميدان[٢١].

٧- يستخدم الباحث منهج تحليل المضمون عندما لا يريد تحمل مشاق المقابلات الميدانية ودراسة الميدان الاجتماعي دراسة موضوعية دقيقة . لذا يكون بحثه بعيداً عن الأصالة لأنه يعد من بحوث الكرسي والمنضدة (Arm Chair Research) .

ومن الجدير بالذكر أن منهج تحليل المضمون يمكن أستخدامه في المجالات التالية :

١- دراسة شخصيات وأفكار وتعاليم القادة والزعماء والمصلحين السياسيين والاجتماعيين .

٢- دراسة درجة تحضر وتقدم أمة من الأمم عن طريق ملاحظة وثائقها وسجلاتها ودواوينها .

٣- دراسة ميول واتجاهات وسائل الإعلام الفردية منها والجماهيرية .

٤- معرفة السياسة الداخلية والخارجية للدولة .

٥- دراسة أذواق وقيم ومقاييس ومواقف ومثل وأخلاق الناس تجاه مختلف الموضوعات[٢٢].

٦- معرفة الاتجاهات الوطنية والقومية من خلال طبيعة أفكار وتوجهات الكتب المنهجية والمقررة للدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية .

٧- معرفة الحياة اليومية والتفصيلية للمجتمع من خلال دراسة المقالات والقصص المنشورة في الصحف والمجلات والدوريات .

وأخيراً علينا القول بأن منهج تحليل المضمون لا يستخدم طريقة المقابلة في مقابلة وأستجواب المبحوثين وانما يستخدم معطياتهم ونتاجاتهم الفكرية والسلوكية والمنطقية ويستقصى المعلومات والحقائق منها ويحللها ويبنى عليها الأحكام العلمية التي لها علاقة ترابطية بظروف ومعطيات المجتمع والأحداث التي تقع فيه والشخصيات التي تظهر في خضم ظروفه وأوضاعه ومشكلاته .

ج- تقنيات استخدام تحليل المضمون :

عندما يريد الباحث استخدام منهج تحليل المضمون عليه اتباع الخطوات العلمية التالية :

١- تهيئة الدراسات او المقالات او الأحاديث او المؤلفات او المحاضرات التي يريد الباحث تحليل مضامينها الفكرية أو الاجتماعية أو العلمية او السياسية أو التربوية . فقد يختار الباحث عدداً من المقالات أو الدراسات أو المؤلفات

لكاتب أو عالم معين أو لعدد معين من الكاتب والعلماء . وهنا ينبغي على الباحث التقيد في الأمور التالية :

أ- تحديد الفترة الزمنية التي نشرت فيها هذه الدراسات أو المقالات أو المؤلفات .

ب- تحديد عناوينها والمناسبات أو الظروف التي نشرت أو ألقيت خلالها .

ج- تحديد أسماء الكتاب أو المؤلفين أو العلماء الذين كتبوا هذه المقالات أو الدراسات أو المؤلفات[٢٣] .

٢- دراسة المقالات أو الدراسات من قبل الباحث دراسة مركزة ودقيقة ثم تحديد الأفكار (Thema) أو المحاور أو العبارات أو الكلمات والمصطلحات التي تدور حول هذه المقالات أو الدراسات . فالباحث قد يقسم المقالة أو الدراسة الى عدد من المحاور أو رؤوس الموضوعات كل موضوع ينطوي على عدد من الأفكار أو العبارات او المصطلحات . وهذا ينبغي على الباحث ترقيم أو ترميز المحاور الأساسية للمقالة أو الدراسة وتحديد ماهية الأفكار او العبارات أو المصطلحات التي تقع تحت المحاور أو رؤوس الموضوعات المحددة[٢٤] .

٣- أحتساب او قياس أو إحصاء عدد المرات التي تكررت فيها الأفكار أو العبارات أو المصطلحات المحددة تحت كل محور من محاور الدراسة[٢٥] .

٤- إعادة ترتيب الأفكار أو العبارات أو المصطلحات التي تقع تحت محور من محاور المقالة أو الدراسة أو حسب ثقلها ووزنها الرياضي . وإعادة الترتيب ينظم وفق عمود خاص يطلق عليه عمود التسلسل المرتبي .

٥- بجانب عمود التسلسل المرتبي يشكل الباحث عمودين أساسيين هما عمود الوزن الرياضي أو الثقل الرياضي للأفكار أو العبارات أو المصطلحات التي

يحتويها المحور، وعمود النسب المئوية لهذه الأفكار أو العبارات . علماً بأن النسبة المئوية لكل فكرة أو عبارة أو مصطلح يمكن أستخراجها عن طريق تقسيم تكرار الفكرة على مجموع تكرارات الأفكار الموجودة في عمود الوزن الرياضي مضروباً في ١٠٠ .

٦- أن محاور الدراسة وأفكارها أو عباراتها مع تسلسلها المرتبي وأوزانها الرياضية ونسبها المئوية يمكن وضعها في جدول إحصائي يتكون من أربعة أعمدة هي :

أ - الأفكار أو العبارات .

ب - التسلسل المرتبي .

ج - الوزن الرياضي أو التكرار .

د - النسب المئوية .

ويمكننا توضيح تقنيات منهج تحليل المضمون من خلال استخدامه على الدراسة الموسومة "كيف تصدى العراقيون الأماجد للعدوان الظالم في أم المعارك" التي أعدها الدكتور إحسان محمد الحسن[٢٦] والمنشورة في صحيفة القادسية بتأريخ ١٩٩٢/٢/٢٤ .

عند قراءة الدراسة قراءة دقيقة وجدنا بأنها تنطوي على محورين أساسيين هما :

أ - محور العدوان .

ب -محور الرد على العدوان وإفشاله .

علماً بأن محور العدوان يحتوي على ثلاثة أفكار رئيسية هي :

١ - الحرب النفسية قبل وخلال وبعد العدوان .

٢ – العدوان العسكري الظالم على العراق .

٣ – حقد وكراهية الإمبريالية والصهيونية والرجعية للعراق .

أما محور الرد على العدوان فيحتوي على خمسة أفكار رئيسية هي :

١ – كشف زيف العدوان وتعرية أهدافه .

٢ – التصدي للعدوان ومقاومته .

٣ – تماسك الجبهة الداخلية ضد العدوان .

٤ – دور القيادة في الصمود والأنتصار .

أما تحليل مضمون الدراسة هذه فيمكن التعبير عنه بالجدول المركب المذكور أدناه :

المحاور	الأفكار	التسلسل المرتبي	الوزن الرياضي	النسبة المئوية
محور العدوان	مواجهة الحرب النفسية قبل وخلال العدوان	١	١٠	٤٢٪
	العدوان العسكري الظالم على العراق .	٢	٨	٣٣٪
	حقد وكراهية الإمبريالية والصهيونية والرجعية للعراق .	٣	٦	٢٥٪
المجموع			٢٤	١٠٠٪
محور الرد على العدوان	كشف زيف العدوان وتعرية اهدافه	١	٢٨	٢٧
	التصدي للعدوان ومقاومته	٢	٢٢	٢١٪
	تماسك الجبهة الداخلية ضد العدوان	٣	٢١	٢٠٪
	دور القيادة في الصمود والانتصار	٤	١٧	١٧٪
	نجاح العراقيين في إفشال العدوان	٥	١٥	١٥٪
المجموع			١٠٣	١٠٠٪

ويمكننا ضرب مثالاً أخراً يوضح تقنيات منهج تحليل المضمون مستخدماً في الدراسة الموسومة "الانعكاسات الاجتماعية لأم المعارك على المجتمع العراقي" التي أعدها الدكتور إحسان محمد الحسن[٢٧] والمنشورة في صحيفة القادسية بتأريخ ١٩٩٢/١/٣١ .

عند قراءة الدراسة قراءة دقيقة وجدنا بأنها تنطوي على محورين أساسيين هما :

أ - المحور المعنوي

ب - المحور التعبوي

علماً بأن المحور المعنوي يحتوي على خمسة أفكار رئيسية هي :

١ - بلورة القيم النضالية والثورية .

٢ - تلاحم القيادة مع الجماهير .

٣ - تعميق وعي الشعب بالمؤامرة الكبرى .

٤ - كراهية الأستعمار والهيمنة الأجنبية .

٥ - تعميق الوحدة الوطنية .

أما المحور التعبوي فيحتوي على خمسة أفكار رئيسية هي :

١ - مضاعفة الأدوار الاجتماعية للمواطن العراقي .

٢ - مواجهة المؤامرة الكبرى .

٣ - الصمود في المعركة .

٤ - التقشف والاقتصاد في النفقات .

٥ - مواجهة الحصار الاقتصادي .

أما تحليل مضمون الدراسة هذه فيمكن التعبير عنه بجدولين مركبين كل جدول يعبر عن محور معين .

المحاور	الأفكار	التسلسل المرتبي	الوزن الرياضي	النسبة المئوية
محور العدوان	بلورة القيم النضالية والثورية .	١	٢٣	٣٢٪
	تلاحم القيادة مع الجماهير .	٢	١٦	٢٣٪
	تعميق وعي الشعب بالمؤامرة الكبرى .	٣	١٥	٢٢٪
	كراهية الاستعمار والهيمنة الأجنبية .	٤	١٠	١٤٪
	تعميق الوحدة الوطنية .	٧	٧	٩٪
المجموع			٧١	١٠٠٪
محور التعبوي	مضاعفة الأدوار الاجتماعية للمواطن العراقي .	١	٢٠	٢٦٪
	مواجهة المؤامرة الكبرى .	٢	١٩	٢٥٪
	الصمود في المعركة .	٣	١٨	٢٣٪
	التقشف والاقتصاد في النفقات .	٤	١٢	١٥٪
	مواجهة الحصار الاقتصادي .	٥	٩	١١٪
المجموع			٧٨	١٠٠٪

د - دراسات عالمية في تحليل المضمون :

علينا القول بأن دراسات تحليل المضمون انما تهتم بمعالجة الموضوعات الإعلامية والتربوية والنفسية في الأعم الأغلب . ذلك أن الموضوعات المطلوب تحليل افكارها ومفاهيمها ومحدداتها قد تتعلق بمملكة تانك في الصين أو الثورة

البروتستانتية أو الدعاية للثورة أو الرجعية أو برامج الراديو والتلفزيون المخصصة للطبقة العاملة أو الطبقة المثقفة أو دراسة شخصيات الزعماء والقادة والملوك وكبار العلماء والفنانين ورجال الأدب ... ألخ ومواد هذه الموضوعات ينبغي إبرازها وتحديدها ومن ثم ترميزها وتحليلها والتعليق على نتائجها . علما بأن جميع التقنيات الخاصة بتحليل المضمون تهدف الى استثمار المعلومات عن طريق تحويلها الى مشاهدات وأدلة تركز على محور معين أو محاور معينة وتحدد في الوقت نفسه أفكار أو مصطلحات كل محور من المحاور المشخصة في المقالة أو الدراسة المطلوب فهمها وتحليلها[٢٨] .

من دراسة مقالات الصحف وتحليل مضامينها يستطيع الباحث كشف هويتها والتعرف على طبيعة ميولها واتجاهاتها خلال فترة زمنية معينة . وبعد كشف هوية الصحيفة عن طريق تحليل مضامين مقالاتها يستطيع الباحث التوصل الى حقيقة مفادها بأن الصحيفة تتعاطف مع النازية وأفكارها وبرامجها وأساليبها. غير أن بعض الناس قد يعترضون على هذه الحقيقة بقولهم أن صاحب الصحيفة هو رجل وطني ومخلص ولاعلاقة له بالنازية أو أي حزب آخر.

ولكن عندما يتوصل الباحث الى حقيقة تحيز الصحيفة للنازية فأن أستنتاجه هذا ينبغي أن يكون مدعوماً بالأدلة والبراهين المادية المتأتية من تحليل مضمون مقالات ودراسة الصحيفة عن النازية . أما إذا لم تكن استنتاجاته موثقة بالأدلة والبراهين الكافية عن تحيز الصحيفة للنازية فأنه يمكن ان يتهم من قبل الآخرين بأنه باحث متحيز وأن تقييمه للصحيفة هو تقييم يبتعد كل البعد عن الواقع والحقيقة[٢٩].

يمكن في هذا الصدد تحليل عينة من إصدارات هذه الصحيفة ودراسة مقالاتها المنشورة عن النازية وفحص طبيعة البيانات والمعلومات التي تتضمنها هذه المقالات بواسطة أستعمال تقنيات خاصة بالترميز (Coding) والتحليل

(Analysis) . وتحليل مضمون إصدارات الصحيفة ومقالاتها المنشورة عن النازية هي التي تحدد هويتها وحقيقة كونها متحيزة أو غير متحيزة للنازية . أن طريقة تحليل المضمون تقرأ بعض مقالات الصحيفة وتحدد الأفكار والعبارات المؤيدة للنازية والمعارضة لها ومن ثم تقوم بقياس أو تعداد أو إحصاء العبارات المؤيدة والعبارات المعارضة للنازية وكما هو مبين في الجدول المذكور أدناه . علماً بأن عنوان الصحيفة هو الأمريكي الحقيقي (True American) .

العبارات	المؤيدة للنازية	المعارضة للنازية
الولايات المتحدة تعاني من الفساد الداخلي .	٣٠١	٣٤
السياسة الخارجية الأمريكية تقف ضد المبادئ المسيحية .	٤١	صفر
يمكن قبول رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .	١٥٠	١٧
بريطانيا تعاني من الفساد الداخلي .	٣٤	صفر
السياسة الخارجية البريطانية تقف ضد المبادئ المسيحية .	٨٠	٢
المانيا النازية هي دولة عادلة وفاضلة .	٥٦	٢
السياسة الخارجية اليابانية هي سياسة مبررة أخلاقيا .	٢٢	٦
اليابان هي دولة قوية ومحترمة .	٣٠	٢
الولايات المتحدة الأمريكية هي دولة ضعيفة .	٣٤٥	٤١
المانيا النازية هي دولة قوية وعادلة .	٤١	٢

ويمكن مقارنة تحيز المجلة المذكورة (الأمريكي الحقيقي) للنازية مع المجلات الأمريكية الأخرى وكما هو موضح في الجدول المذكور ادناه .

المجلة	نسبة التحيز للنازية
مجلة الزمن	٠,١١
مجلة الأمريكي الحقيقي	٥٥,٦٧
مجلة الحرية	١,١٢
مجلة مساء السبت	٠,٥٤

لقد لاحظ الباحثون من خلال استعمال طريقة تحليل المضمون تحيز أو عدم تحيز هذه المجلات الأمريكية للنازية عن طريق تعداد أو إحصاء الأفكار والعبارات التي تؤيد النازية أو تعارضها[٣٠] . علماً بأن تحديد الأفكار أو العبارات المؤيدة أو المعارضة للنازية قد وضحه عدد من الباحثين ، وبعد تحديد الأفكار أو العبارات تمت عمليتي ترميزها وتعدادها . ومما يشير الى موضوعية تحديد الأفكار أو العبارات وترميزها وتعدادها اتفاق عدد من الباحثين على ماهية الأفكار أو العبارات وعددها وأتجاهاتها المؤيدة أو المعارضة للنازية .

ويمكن ضرب مثال آخر يوضح المكانة الاجتماعية لعدد من الجماعات الأثنية في الولايات المتحدة الأمريكية كما تشير اليها القصص الشعبية . هذه القصص التي يكتبها الأدباء الذين يحملون أفكاراً ومعلومات مفصلة عن الأقليات الأثنية[٣١] . غير أن هذه القصص غالباً ما تنتهي بأستنتاجات غربية توصل اليها الكتاب بناء على تصوراتهم المشوهة والمتحيزة إزاء الأقليات . لذا غالباً ما تلقى هذه القصص الأعتراض والأنتقاد من قبل عدد كبير من القراء . وعند قراءة هذه القصص الشعبية المتحيزة عن الأقليات من قبل الباحثين الأجتماعيين يقوم هؤلاء بتحليل مضامينها عن طريق تشخيص الأفكار المتحيزة الموجودة في القصص عن الأقليات ثم تعداد أو إحصاء عددها ثم بالتالي التوصل الى أستنتاجات نهائية عن تحيز أو عدم تحيز هذه القصص إزاء الأقليات .

لقد عالج الباحثون التحيز الموجود في القصص الخيالية الشعبية عن الأقليات الاثنية عن طريق تصنيف المعلومات بأسلوب مبسط . إن لكل قصة عدداً من الشخوص الذين وضعوا بطريقة تفصيلية ومتكاملة . وقد أخذ هذا الوصف بعين الأعتبار الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الشخوص وانحداراتهم الاثنية والقومية والدينية مع تحديد مهنهم ومستوياتهم الثقافية وأهدافهم التي يسعون لتحقيقها. دعنا نأخذ بعض الشخوص الذين تناولتهم هذه القصص وكيف تعامل

الكاتب معهم في القصة بعد أن حدد هوياتهم وانحداراتهم ومشاربهم وكما هو موضح أدناه .

الشخص	مميزاتـــه	موقعه في القصـــة
جون ادم	شخص أبيض ينحدر من عائلة انكليزية ، يعمل محاميا ويتقاضى دخلا عاليا ويعتقد بالمذهب البروتستانتي .	بطل القصة ، يحاول تجميل المدينة ورفع مكانتها .

وهناك شخصية أخرى في قصة ثانية تنحدر من موطن آخر وتقيم في القصة وفق منظار آخر .

الشخص	مميزاتـــه	موقعه في القصـــة
جوني تيردو	أبيض ينحدر من أصل إيطالي وان والده يتكلم لغة أنكليزية ضعيفة . أنه يتقاضى راتبا عاليا يصرف معظمه على مجالات التسلية واللهو ، يعتقد بالمذهب الكاثوليكي .	يلعب دورا هامشيا في القصة حيث يدحره بطل القصة . يحصل على نقوده بالغش ويخدع الكنيسة، يهتم بمصالحه الفردية ويقدم الرشاوي للموظفين .

أن المواصفات التي يتمتع بها شخوص القصص الخيالية الشعبية يمكن تحليل مضامينها عن طريق الأعتبارات التالية :

أ - تحديد الخلفية الاثنية للشخوص .

ب -تحديد الاسماء الاثنية للشخوص .

ج - تحديد عضوية المنظمات الاثنية للشخوص .

د - تحديد المناطق السكنية التي يعيش فيها الشخوص .

هـ- تحديد اهتمامات وميول واتجاهات الشخوص .

و - تحديد طبيعة التحيز المسلط على الجماعات الاثنية التي ينحدر منها الشخوص.

ز - تحديد التصورات والمواقف التي يحملها الافراد عن شخوص القصة التي تنحدر من خلفيات اثنية معينة .

زد على ذلك ان الباحثين قد يصنفون الاقليات الاثنية الى الصنوف التالية :

١ - الامريكان .

٢ - الانكلوسكسونيين .

٣ - بقية الاجانب كاليهود والإيطاليين والزنوج[٣٢] .

والجدول المذكور أدناه يوضح تحليل مضمون الجماعات الاثنية في الأدب المعاصر الذي يدور حول القصص الخيالية الشعبية عن العناصر الاثنية .

الشخوص ٪	الامريكان ٪	الانكلوسيكسونيين ٪	بغية الاجانب ٪
الشخوص الرئيسية	٥٢٪	٣٨٪	٣٠٪
الشخوص الموثوق بها	٨٠٪	٧٨٪	٦٢٪
شاغلو المنازل العالية	٣٩٪	٢٤٪	١٦٪
شاغلو المهن القيادية	٥٩٪	٢٩٪	٢٠٪
المثاليون	٦٩٪	٦١٪	٤٩٪

من الجدول المذكور آنفاً نلاحظ بأن القصص الخيالية الشعبية تضع الامريكيين بالدرجة الأولى من حيث التقييم والاحترام ، يلي بعدهم الانكلوسكسونيين ثم الاجانب . علماً بأن هذه القصص تظهر الأمريكيين بيض اللون ويدينون بالمذهب البروتستانتي ويتكلمون اللغة الانكليزية . كما ان تحليل مضمون الجماعات الاثنية في الأدب الأمريكي المعاصر (الادب القصصي) يوضح وقوف معظم الشعب (الشعب الامريكي) مع الامريكيين وتحيزهم ضد الأقليات الاجنبية . أن طريقة تحليل المضمون يمكن ان تحلل القصص الشعبية عن الجماعات الاثنية من خلال تحديد الشخوص أولاً ، وتحديد الافكار التي تعبر عن وصف هذه الشخوص ثانياً ، وترميز الصفات وتعدادها احصائياً ثالثاً .

هـ - فوائد ومساوئ منهج تحليل المضمون :

أن منهج تحليل المضمون كغيره من مناهج البحث الاجتماعي يتمتع بالعديد من الإيجابيات او الفوائد ويعاني في الوقت نفسه من العديد من السلبيات او المضار التي نود تحديدها في هذا المحور الأخير من الدراسة . يمكننا درج فوائد أو إيجابيات منهج تحليل المضمون بخمس نقاط أساسية هي على النحو التالي :

١ - أن منهج تحليل المضمون يحاول فهم وأستيعاب مضامين ومحتويات المقالات والدراسات والأبحاث والكتب المنشورة عن طريق تحديد محاور الدراسة أو المقالة أولا وتحديد أفكار أو عبارات أو مصطلحات كل محور ثم احتساب أو إحصاء عدد المرات التي تكررت فيها الأفكار أو العبارات .

٢ - أن منهج تحليل المضمون لا يكتفي بأحتساب عدد المرات التي تكررت فيها الأفكار او العبارات بل يذهب أبعد من ذلك إذ يظهر أوزانها الرياضية وتسلسلها المرتبي ونسبها المئوية . وهذا يكون في جدول يتكون من خمسة أعمدة هي المحاور والأفكار والعبارات والتسلسل المرتبي والوزن الرياضي والنسبة المئوية .

٣ - أن منهج تحليل المضمون يستطيع تكوين الجداول الإحصائية وإجراء عمليات التحليل الإحصائي دون الحاجة للذهاب الى الميدان الاجتماعي كما يكون ذلك في منهج المسح الميداني . وهنا يكون الباحث الذي يستعمل منهج تحليل المضمون قد وفر الجهد والوقت والأموال .

٤ - لا يحتاج منهج تحليل المضمون الى تصميم استمارة استبيانية ولا يستلزم إجراء مقابلات ميدانية ولا تبويب بيانات احصائية . وهذا يتمكن منهج تحليل المضمون من جمع المادة وتصنيفها وتحليلها بسرعة فائقة مقارنة بمناهج البحث الاجتماعي الأخرى لاسيما منهج المسح الميداني أو منهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة .

٥ - يستطيع منهج تحليل المضمون الحصول على معلومات من مصادر بحثية تعجز بقية مناهج البحث الاجتماعي عن الحصول عليها . ذلك ان منهج تحليل المضمون يستطيع الحصول على معلومات من أشخاص لا يمكن مقابلتهم نظرا لوفاتهم أو غيابهم أو بعدهم الجغرافي أو علو مكانتهم الاجتماعية كالقادة والزعماء والملوك .

أما مضار أو سلبيات منهج تحليل المضمون فيمكن اجمالها بخمس نقاط أساسية هي على النحو التالي :

١ - أن منهج تحليل المضمون لا يمكن أن يجمع ويصنف ويحلل معلومات أصلية وغير معروفة بل يعتمد غالباً على مقالات أو دراسات أو محاضرات أو خطب أو مؤلفات تم أعدادها من قبل الكاتب وعلماء ومؤلفين وقادة وزعماء معنيين ، لذا لا يمكن أن يأتي هذا المنهج بحقائق أصلية وغير معروفة . لذا تعد البحوث التي تعتمد على هذا المنهج بحوثاً صحفية واعلامية أكثر مما هي بحوث علمية وأكاديمية .

٢ - أن منهج تحليل المضمون لا ينزل الى الميدان الاجتماعي ولا يقابل مصادر ووحدات البحث مقابلة مباشرة ولا يشاهد ظروفها العامة والخاصة ولا يتعرف على مشكلاتها الذاتية والموضوعية بل يعتمد فقط على ما كتب عنها أو ما قالته هي نفسها ونشرته في الصحف والمجلات .

٣ - يعد الباحث الذي يعتمد منهج تحليل المضمون باحثاً كسولا وأتكالياً فبدلاً من أن يقابل بنفسه وحدات العينة الإحصائية ويدرسها ويحللها ويشاهد ظروفها العامة والخاصة يعتمد على ما كتبه أو قاله الآخرون عنها . وهذا يكون المنهج بعيداً كل البعد عن صفتي الصدق والثبات اللتين ينبغي أن تتوفرا في البحوث العلمية .

٤ - أن منهج تحليل المضمون لا يستطيع دراسة الظاهرة الاجتماعية المدروسة دراسة تأريخية تقتفي أصولها وبداياتها ومساراتها وصيرورتها ولا يستطيع دراسة الظاهرة دراسة مقارنة ، أي دراسة تقارن الظاهرة في مجتمع واحد وعبر حقب تاريخية مختلفة أو تقارن الظاهرة في مجتمعات مختلفة خلال فترة زمنية واحدة . لذا لا يستطيع منهج تحليل المضمون الإلمام بجوهر الظاهرة ومعرفة أطرها الخارجية وأستيعاب طبيعة زخمها ومساراتها التحويلية .

٥ - أن منهج تحليل المضمون يدرس الظاهرة او المشكلة دراسة سريعة تعتمد على ما نشر عنها في الصحف والمجلات والكتب . وهنا لا يمكن مثل هذا المنهج ان يأتي بنتائج عميقة ومتكاملة تعبر عن الواقع والحقيقة ، بل غالباً ما يجيء بدراسة أو بحث خفيف وسريع لا يمكن أن يخدم أغراض البحث العلمي ومتطلباته وشروطه .